مادة علم اللغة (الصف الثالث)الفصل الأول والثاني

المحاضرة الأولى

اللسانيات وخصائص اللغة

اللسانيات في العلم الذي يهتم بدراسة اللغات الإنسانية، ودراسة خصائصها وتراكيبها، ودرجات التشابه والتباين فيما بينها، ويطلق (اللساني على الشخص الذي يقوم بهذه الدراسة، التي ظهرت في القرن التاسع عشر الميلادي، وهي متعلقة بدراسة اللغة بحسب فكرة العالم (دي سوسير) الذي تأثر بعلمنة الثورة الصناعية، فأراد علمنة اللغة أيضاً في كتابه: (محاضرات في اللسانيات) فاللغة عنده تحمل هويات من القيم، والدين، والمحيط، والثقافة، والفكر الفلسفي. لقد وضع علماء اللسانيات عددًا من النظريات؛ لتحديد المرحلة التي بدأ فيها الإنسان التعبير عن نفسه بالكلام، ولكن أياً من هذه النظريات لا تفسر تفسيرًا كاملا تطور اللغات الإنسانية إلى ما وصلت إليه من تعقيد ودقة، إذ يرى اللسانيون أنّ اللغات بمراحلها المختلفة تشكل أعظم إنجاز حدّه الإنسان في تاريخه، وهي أكثر أهمية من كل ما أبدعه الإنسان من أدوات في الأعوام الألفين الماضية؛ لأنها تؤديه من أدنية باتنة في حياة الإنسان، فبوساطتها يفكر، ويتصل بالآخرين، ويحق التكيف مع نفسه ومع البيئة التي يعيش بها ، وما لغة الفرد إلا انعكاس لطريقة عيشه، ومستوى تفكيره، وعمق أحاسيسه. فما هي خصائص اللغة؟ وفي نهاية عصر النهضة أبدى الأوربيون بعض الاهتمام باللغتين العربية والعبرية، لإنشاء موازنات بينها . وتطور هذا الاهتمام حتى نشأ عنه حقل المقارنات السامية فيما بعد، ثم توسع اللغويون في مدلول (الفيلولوجيا) من دون أن يجردوه من ارتباطه باللغات والدراسات القديمة، فأطلقوا هذا المصطلح على نوعين من أنواع النشاط والتحقيق العلمي، هما : [1]

أ- فك رموز الكتابات القديمة التي يعثر عليها الباحثون في حقل الآثار مرقومة على الحجارة أو جدران المباني في صورة نصوص بلغات مجهولة أو لغات معلومة ولكن الرموز مجهولة، ومن ذلكما كان من فك رموز حجر رشيد وألواح عين الشمرة والنقوش المسمارية وغيرها من النصوص القديمة، ولا شك أن قدم هذه النصوص ينسجم مع المعنى الأصلي للفظ (فيلولوجيا) ومع ارتباطه باللغات القديمة .

---

(١) ينظر : علم اللغة الحديث. ص ١٩٠.

ب – أطلق اللفظ ذلك على تحقيق الوثائق والمخطوطات القديمة، بغية نشريا، والانتفاع بنا في النشاط العلمي، وفي الدراسات التاريخية والأثرية. ومن هذا النوع أوراق البردي التي عثر عليها في جزيرة (فيلا بأسوان)، وهي تشتمل على . نصوص آرامية، ومن ذلك أيضا ما نعرفه في وقتنا الحاضر من تحقيق المخطوطات وطبعها ، على نحو ما يقوم طلاب الدراسات العليا في أقسام اللغة العربية بالجامعات من نشر التراث، برسائلهم العلمية. ومن الشائع على ألسنة المهتمين بالوثائق في الوقت الحاضر أن يلقوا على دراساتهم اسم (الفيلولوجيا)، ممّا يبرز الزعم أنّ هذا اللفظ لم يفقد يوما دلالته على الدراسات المتعلقة بفكرة القدم وإن كانت بعض الجامعات الأوربية – جامعة لندن مثلا – ما زالت تسمي المؤهل العلمي في اللسانيات – Linguistics مولا في الفينولوجيا المقارنة Comparative Philology بحسب التسمية القديمة. وتُعد الفيلولوجيا في الأصل الذي تفرع عنه علم اللغة أو اللسانيات Linguistics في أوربا، كما تعدّ الأنثروبولوجيا في ذلك الأصل بالنسبة للدراسات اللغوية الأمريكية، فإذا كانت العبارة التي ألقاها (وليام جونز) أمام أعضاء الجمعية الملكية الآسيوية في (كلكتا) بالهند، وأعلن فيها عن كشفه للعلاقات التركيبية بين السنسكريتية واللغات الأوربية القديمة ،أقول إذا كانت هذه العبارة هي

المحاضرة الثانية

فروع اللسانيات النظرية:

أولاً – علم الأصوات: وهو العلم الذي يدرس الصوت اللغوي بعيدا عن البنية من حيث طبيعته وكيفية حدوثه، ومواضع نطق، الأصوات المختلفة، والصفات النطقية المصاحبة للصوت وغير ذلك. ويدرس جهاز النطق والأعضاء التي يتكون منها، ومواضع النطق، وطريقة نطق الأصوات الكلامية، ويصنفها طبقا للمخارج والصفات، وذلك في ضوء تحليل الخصائص الصوتية المتنوعة ودراستها التي يتألف منها النظام الصوتي للغة. ثم ما لبث أن اتصل هذا العلم بالعلوم الطبيعية الأخرى، عندما شرع علماء الأصوات في استعمال الآلات، مثل: (الإسبكتروجراف – spestrograph وغيره من الآلات في تحليل الصوت وقياسه، ومن ثم أصبح علم الأصوات، عدة علوم منها:

١– علم الأصوات النطقي: وهو العلم الذي يدرس جهاز النطق الإنساني، ويتمثل في أعضاء النطق ابتداء من الحجاب الحاجز مرورا بالرئتين والقصبة الهوائية والحنجرة والوترين الصوتيين، والحلق والتجويف الفموي واللسان والأسنان حتى الشفتين.

٢– علم الأصوات الفيزيائي : وهو العلم الذي يدرس انتقال الصوت في الهواء من فم المتكلم إلى إذن السامع ويحلله من حيث طبيعة الموجات الصوتية وطولها وترددها والذبذبة والعوامل المؤثرة في ذلك.

٣– علم الأصوات السمعي وهو العلم الذي يدرس الجهاز السمعي، أي (الأذن) من حيث تشريحها، وما يحدث فيها عند استقبال الكلام وإدراكه وعلاقة ذلك بالمخ، وما يحدث فيها من افك الشفرة الصوتية وإدراك الكلام وفهمه. ثم أصبحت دراسة الكلام سواء من حيث إنتاجه أو استقباله بما له من صلة بعمل المخ الإنساني علما مستقلا يُعرف ب (علم اللغة الإدراكي أو العصبي neurological lingistics).

٤– علم الأصوات التجريبي – experineutal phonetics: وهو العلم الذي يدرس خصائص الأصوات اللغوية باستعمال أجهزة القياس والآلات الإلكترونية الحديثة لمعرفة الخصائص الصوتية للجير أو الهمس أو غيرها من الملامح الصوتية، ويطلق عليه أحيانا بعلم الأصوات الآلي أو علم الأصوات المعملي).

٥. علم الفونيمات – phonology: وهو العلم الذي يدرس الصوت في ضوء ما يؤديه من وظيفة داخل البنية اللغوية ،أي من حيث علاقته بالأصوات السابقة عليه واللاحقة به، كما يدرس علاقة الصوت بالدلالة والمعنى والملامح والخبرة لكل صوتٍ، والوحدة التي تُستعمل في التحليل هي الفونيم – phoneme.

ثانياً علم الصرف (علم المورفيمات) : وهو العلم الذي يبحث في تصنيف المورفيمات وأنواعها ومعانيها المختلفة ووظائفها، ويدخل في إطاره علم الصرف بالمفهوم التقليدي ويستخدم وحدة أساسية في التحليل هي المورفيم – morpheme.

ثالثا/ علم النحو (التركيب) أو علم النظم: وهو العلم الذي يدرس أحكام نظم الكلمات وقوانينها داخل الجمل، والعبارات، وأنواع الجمل، والعلاقات النحوية التي تربط بين مكونات الجمل. ويطلق عليه أحيانا ب(علم القواعد– grammar) علم القواعد الذي يشمل هذا العلم فضلاً عن علم الصرف.

رابعاً/ علم الدلالة وفروعه : وهو العلم الذي يدرس الطبيعة الرمزية للغة، ويحلل الدلالة من حيث علاقتها بالبنية اللغوية، وتطور الدلالة وتنوعها، والعلاقات الدلالية بين الكلمات والحالات الدلالية .

وفيه عدة فروع:

١–**علم المفردات:** وهو العلم الذي يدرس حركية الثروة اللغوية كما تتمثل في المفردات من حيث مقدارها، وتنوعها، وعدد الكلمات التي تستعمل في مجال معين، والكلمات المقترضة من لغات أخرى، والكلمات الحيّة النشطة التي يستعملها المتكلم بلغة معينة. وتلك التي لا يستعملها ولكن يعرف معناها وغير ذالك ممّا يتصل بالمفردات.

٢– **علم المعجمات النظري:** وهو العلم الذي يدرس الكلمات ويحللها من حيث طبيعتها ومكوناتها وتطورها وتغيرها؛ لذلك فهو يتداخل أحياناً مع علم الدلالة لاشتراكهما في بعض الموضوعات ولكنه أضيق مجالاً من علم الدلالة، إذ لا يهتم علم المعجمات بوضع النظريات الدلالية، وإنّما يكتفي بدراسة دلالة الكلمات وأنواع الدلالة وما يتصل بذلك.

٣–**علم اللغة الرياضي – Mathematic:** وهو العلم الذي يقوم بتحليل المادة اللغوية باستعمال أساليب العلوم الرياضية في الإحصاء والتحليل وقد يسمى علم اللغة الإحصائي حين

يستعمل العقول الآلية في عمليات الإحصاء والتحليل، ويدخل في إطار علم اللغة الرياضي أيضا استعمال المنطق الرياضي في تحليل اللغة. .

٤-**علم الجرافيمات (الكتابة)- Graphemic:** وهو العلم الذي يدرس نظم الكتابة المختلفة في اللغات من حيث القواعد المستعملة في التعبير الخطي عن الكلام، ويستعمل في هذا العلم وحدة تحليلية تسمى (الجرافيم) تقابل الوحدة الصوتية (الفونيم) على المستوى النطقي؛ وذلك لبيان الفروق بين تحليل اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة.

٥ - **علم الحركة الجسمية المصاحبة للكلام - Kinemies:** وهو العلم الذي يدرس الحركات الجسمية المصاحبة للكلام التي تسدّ مسدّ الكلام أو تسانده في تأدية المعنى المطلوب من أجل : إفهام المتلقي والتأثير فيه، ولهذه الحركات معنى معين لدى كل جماعة لغوية، وتتخذ هذه الحركات أشكالا مختفية، وتتم أحيانا باليد أو الرأس أو العين أو بالحسم، ويستعين هذا العلم بالرسم أو التصوير لتحديد الحركات المصاحبة للكلام. أما من حيث دراسة اللغة من وجهة نظر منهجية معينة فهناك علوم لغوية تُصنف من علم اللغة النظري طبقا للمنهج الذي يُستعمل في دراسة اللغة، وهي:

أ- **اللسانيات التاريخية** : وهو العلم الذي يدرس التطورات اللغوية في مراحل زمنية متعاقبة على المستويات: (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) ومعنى هذا أنّ تنال علم الأصوات التاريخي وعلم الصرف التاريخي وعلم النحو التاريخي، وابرز ما يسفر عنه هذا العلم من نتائج تتمثل في القوانين التي تحكم التطور اللغوي على هذه المستويات المختلفة، وكل ذلك بالنظر إلى لغة معينة أو عدة لغات في مراحل زمنية مختلفة، أي وهي في الحالة الحرجة.

ب- **اللسانيات المقارنة - Descriptive Linguistics** : وهو العلم الذي يدرس الظواهر الصوتية والمصرفية والنحوية والدلالية دراسة مقارنة في عدد من اللغات التي تنتمي إلى أصل واحد أو عائلة لغوية واحدة؛ ومعنى هذا أنّ هناك فروغا أخرى لهذا العلم تتمثل في علم الأصوات المقارن وعلم الصرف المقارن وعلم النحو المقارن وعلم الدلالة المقارن؛ لأنّه من النادر أن يدرس الآن عالم واحد كل هذه الظواهر دفعة واحدة، وانّما الشائع التخصص في دراسة مستوى من هذه المستويات. وبناءً على هذه الدراسات المقارنة يستطيع علماء اللغة استخلاص بعض الصور اللغوية المشتركة بين اللغات ذات الأصل الواحد، وقد يسعى بعضهم لبناء اللغة الأم التي انحدرت منها هذه اللغات، وكان هذا هو الهدف الرئيس لهذا العلم.

ج- اللسانيات الوصفية - Prescriptive Linguistics: وهو العلم الذي يدرس اللغة كما هي مستعملة في زمان أو مكان معين، أي يدرس اللغة وهي في حالة ثبات، وتتم الدراسة أيضا على المستويات: (الصوتية والمصرفية والنحوية والدلالية) أو على من مستوى واحد منها، وهو بهذا المعنى يقابل علم اللغة التاريخي الذي يدرس اللغة عبر مراحل زمنية من تاريخ اللغة، أي يدرس اللغة وهي في حالة حركة.

هـ- اللسانيات التقابلية - conirae Linguistics: وهو العلم الذي يدرس أوجه الشبه والاختلاف بين لغتين أو أكثر لا تنتميان إلى عائلة لغوية وأحدة، مثل: العربية والإنجليزية، ويتم ذلك على المستويات: الصوتية والمصرفية والأدوية والاتية.

و- علم اللهجات: وهو العلم الذي يدرس خصائص اللهجات في اللغة الواحدة كما تظهر في الفروق الصوتية والمصرفية والنحوية والدلالية ، ويرجع الفضل في ظهور هذا العلم واستقراره إلى علم اللغة التاريخي والمقارن.

ي-اللسانيات الكلي - Universal Linguistcs : وقد يسمى علم اللغة الكلي أو الشامل وهو العلم الذي يدرس اللغات المختلفة صوتياً وصرفياً ولغوياً ودلالياً بهدف الوصول إلى القواعد والأصول اللغوية العامة التي تشترك فيها اللغات الإنسانية المختلفة بصرف النظر عن القواعد الخاصة التي تنفرد بها كل لغة عن الأخرى، أو كل مجموعة أو عائلة لغوية عن الأخرى.

المحاضرة الثالثة

اللسانيات التطبيقية Applied Linguistics [1]

فرع من فروع علم اللغة العام، وهذا الفرع يُعنى بتطبيق النظريات اللغوية ومعالجة المشكلات المتعلقة باكتساب اللغة وتعليمها. كما يُعنى بالتحليل التقابليّ بين اللغات للاستفادة منه في تحسين ظروف تعلم اللغات وتدريسها وفي الستينيات من القرن الماضي تأثر هذا الحقل من اللسانيات بنظريات العالم اللغوي الأمريكي المعروف (ناعوم تشومسكي) لاسيما في نظرية النحو الكلي و التي فسرت قدرة الإنسان على اكتساب أي لغة بشرية بصرف النظر عن عرقه أو لونه أو معتقده أو ديانته، ومن ثم محاولة توظيف هذه النظرية في سبيل الوصول إلى لهم أكثر لعملية الاكتساب اللغوي. ويُعدُّ عقد التسعينيات من القرن العشرين هو عقد ازدهار حقل علم اللغة التطبيقي، إذ أصبح بعض الشيء حقلاً مستقلاً عن علم اللغة النظري. وأصبحت عددٌ من الجامعات تقدم برامج الدراسات العليا المتخصصة في علم اللغة التطبيق، وأصبحت هناك عدد من المراكز والمنظمات التي تعنى بهذا الحقل كالجمعية الأمريكية لعلم اللغة التطبيقي ، ومركز علم اللغة التطبيقي بالولايات المتحدة وغيرها من المنظمات بأمريكا والمملكة المتحدة.

ويندرج تحت هذا العلم فروع هي :

١- **اللسانيات الجغرافية Geolinguistics:** وهو العلم الذي يقوم بدراسة اللغات واللهجات ويصنفها طبقا لموقعها الجغرافي؛ وبالنظر إلى خصائصها اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، التي تفرق لغة عن لغة أو لهجة عن لهجة، في البلد الواحد، أو في عدة بلدان تتكلم لغة واحدة. وهو يستند في ذلك إلى علم اللهجات النظري، وغالبا ما تنتهي هذه الدراسة في علم اللغة الجغرافي بوضع الأطالس اللغوية، حيث توزع الخصائص اللغوية على الخرائط الجغرافية برموز خاصة؛ توضح الخصائص والفروق بين كل لغة وأخرى أو بين كل لهجة وأخرى على المستوى الأفقي

٢ - **اللسانيات الاجتماعيّة Sociolinguistics:** يُعدُّ علم اللغة الاجتماعي فرعاً مهماً من فروع علم اللغة العام أو علم اللسانيات، فهو يهتم بدراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع؛ لأنّه ينظم كل جوانب بنيةِ اللغةِ وطرائق استعمالها، التي ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافية، وليس

(١) ينظر دراسات في اللسانيات التطبيقية ، ص/٢٠-٢٥.

المقصود بهذا العلم أنّه تركيبة أو توليفة من علمي اللغة والاجتماع، أو أنّهُ مزيجٌ منهما أو تجمع لقضاياهما ومسائلهما، وإنّما هو الذي يبحث عن الكيفية التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع [١]، فهو ينظر في التغييرات التي تطرأ على بنية اللغة استجابة لوظائفها الاجتماعيّة المختلفة، مع بيان هذه الوظائف وتحديدها، لذا يمكن تعريفه بأنّه لعلم الذي يبحث في التفاعل بين جانبي السلوك الإنساني، أي استعمال اللغة والتنظيم الاجتماعي للسلوك [٢]، ويركّز في موضوعات ترتبط بالتنظيم الاجتماعي السلوك اللغة وسلوكيات مستعمليها. من المعلوم أن علم اللغة العام على قسمين: أولهما النظري، والآخر التطبيقي، وينتمي علم اللغة الاجتماعي إلى الأخير، فهو يدرس مشكلات اللهجات الجغرافية والاجتماعية أو الطبقية من حيث خصائصها الصوتية والمصرفية والنحويّة والدلالية وتوزيعها في داخل المجتمع ودلالاتها على المستويات الاجتماعية المختلفة، ويدرس مشكلات الازدواج اللغويّ، مثل الفصحى والعامية، واللغة الرسمية وغير الرسميّة، لذا هو أحد مجالات النمو والتطور في الدراسات اللغوية من منظور مناهج البحث والدراسة [٣]

ويطلق عليه علماء الاجتماع علم الاجتماع اللغوي Sociology of Language، ولكن هناك فرق بين تناول كل من علماء اللغة وعلماء الاجتماع لهذه العلاقة بين اللغة والمجتمع.

٣- **علم الأسلوب Stylistics:** ويهتم هذا العلم بدراسة مظاهر التنوع والاختلاف في استعمال الناس للغةٍ ما وتحليلها، وبخاصةٍ على مستوى اللغة الأدبية أو الفنية، وهو يطبق في هذه الدراسة نتائج ودراسات علم اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وقد يدرس اللغة المكتوبة، كما تتمثل في لغة شاعر أو كاتب ويحاول أن يرصد الملامح اللغوية التي تنفرد بها لغة هذا الكاتب أو ذلك الشاعر، ويدرس أيضا اللغة المنطوقة التي تتمثل في لغة الخطابة أو الإذاعة أو لغة الإعلان المكتوبة والمسموعة وغير ذلك من أوجه التنوع والاختلاف في الاستعمال اللغويّ. ويستعمل هذا العلم أحيانا الطرائق الإحصائية في حصر الصيغ والمفردات التي تميز مستوى لغويًا عن آخر، وحينئذ قد يسمى علم الأسلوب الإحصائيّ، وهو بصورة عامة البديل عن علم البلاغة التقليديّ؛ لأنَّ من وظائفه أيضاً دراسة الاستعمالات المجازية للغة

---

(١) ينظر: علم اللغة الاجتماعي – المدخل ، د. كمال محمد بشر/٤٧.

(٢) ينظر: نفسه /٤١.

(٣) ينظر: علم اللغة الاجتماعي، د. هدسن /١٢.

وتحليلها، ولكن بطرائق ومناهج تتصل بعلم اللغة ومفاهيمه في التحليل، ويطلق عليه أحيانا في العربية علم الأساليب أو الأسلوبية [1].

٤- **اللسانيات النّفسيّة Psycholinguistics:** يختص هذا العلم بدراسة العوامل النفسية المؤثرة في اكتساب اللغة الأم، ولاسيما عند الأطفال، أو تعلم لغة أجنبية، كما يدرس عيوب النطق والكلام والعلاقة بين النفس البشرية واللغة بشكل عام؛ من حيث الاكتساب والإدراك عند المتكلم أو السامع، وذلك على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، ويرجع الفضل في استقرار هذا العلم النظرية تشومسكي البنائيّة .

٥-**علم أمراض الكلام Pathology Speech:** ويَعدّه بعض العلماء جزءا من علم اللغة النفسي، ولم يهتم بدراسة وعلاج الأمراض المتصلة بعيوب الكلام والنطق عند الأطفال والكبار على السواء.

٦ - **فَتُ ميدانية المتجه ماست Lexicography** :وهو الفرع التطبيقي لعلم المعاجم Lexicology.. ويدرس فن صناعة المعجم وتأليفه ؛ من حيث طرائق ترتيب المفردات، واختيار المداخل، وإعداد التعريفات و الشروح للكلمات داخل المعجم، والطيور والنماذج المصاحبة للشروح، وغير ذلك من العمليات الفنية حتى يتم إخراج المعجم في صورته النهائية.

٧- **عِلْمُ اللغة التعليمي !Linguistics Pedagogisa:** ويهتم هذا العلم بالطرائق والوسائل التي تساعد على تعليم اللغة الأم أو اللغات الأخرى التي يتعلمها الطلاب في المدارس، بالإفادة من نتائج علم اللغة: (الصوتية والمصرفية والنحوية والدلالية) فضلا عن إعداده البرامج والخطط التي تؤهل معلم اللغة القيام بواجبه على الوجه الأكمل سواء بنفسه أو بمساعدة المعامل اللغوية -Language Laboratories غير أنَّ هذه الأصول والمبادئ التي أرساها (دوسوسير) لم تقف عند هذه الحدود، وإنما نشأت مدارس لغوية متعددة؛ طور بعضها من هذه الأصول، وغيّر البعض الآخر من هذه الأصول.

ومن هذه المدارس:

---

(١) ينظر : علم اللغة الحديث ، ص/٩٧.

المحاضرة الرابعة

أولاً /المدارس الأوربية المشهورة:

١ – مدرسة (براغ – praug school) التي وضعت نظرية كاملة في التحليل الفنولوجي– phonology، ظهرت في أوربا، ومن أبرز روادها العالمان: (نيكولاي تروبنسكوي (١٨٩٠م– ١٩٣٨م) – N Trubetskoy) و (رومان ياكبسون (١٨٩٩م– ١٩٨٢م) – R Jakobson) اللذان وضعا أصول علم اللغة البنيوي–structural linguistics انطلاقا من التحليل الفنولوجئ للغة ولاسيما عند (تروبتسكوي) الذي أقام تصوره للفونيم – phoneme على أساس التفرقة بين اللغة) و (الكلام) عند (دوسوسبر)، إذ إنّ الفونيم ينتمي إلى مفهوم (اللغة)، أما الأصوات فتنتمي إلى مفهوم (الكلام). وهذا يعني أنّ (مدرسة براغ) قد فرقت بين علم الأصوات والفنولوجيا، على أساس أن علم الأصوات يختص بدراسة الأصوات ويحللها وهي منعزلة وظيفيا أو مجردة عن غيرها من الأصوات، أي بغض النظر عن وظيفتها اللغوية ودورها في المعنى. أما الفنولوجيا، فهو العلم الذي يختص بمعالجة الظواهر الصوتية بالنظر إلى وظيفتها داخل البنية اللغوية، وبناء على ذلك حدد اليونسكوي) مفهوم الفونيم بأنّه النموذج الصوتي الذي يميّز الحدث الكلامي المعين– speech event من غيره [١].

٢ – **مدرسة كوبنهاجن**، وهي التي أسسها العالم اللغوي الدنماركي (هلمسليف (ولد عام ١٨٩٩م) –Hielmslev ، وهو اسم مشتقٌ من الكلمة اليونانية (glossa) التي تعني (اللسان) أو (اللغة)، وقد أسست هذه المدرسة في أوربا على أصول رياضية mathematical صورية، احتيج للتعبير عنها إلى مصطلحات جديدة غير المصطلحات المعروفة المتداولة، بحيث كانت هذه المصطلحات من الغرابة والغموض ما جعلها سببا في الحد من انتشارها، ومن أشهر روادها (أتو بسبرسن (١٨٦٠ م –١٩٤٢م) – Otto Jespersen .[٢] وقد انطلق (بلمسليف) في

---

(١) ينظر : دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص ٢٠–٢١.

(٢) وهو صاحب كتاب (اللغة بين الفرد والمجتمع الذي ترجمة عام ١٩٥٤م عبد الرحمن أيوب، وقد أشار إلى هذه الترجمة وعلق عليها الدكتور محمود السعران. (ينظر: اللغة والمجتمع، د. محمود السعران،ص/١٦) .

نظريته من أصلين، هما: الأول/ أنّ اللغة ليس مادة Substanc، وإنما هي صورة أو شكل form. والآخر أنّ اللغات كافة تشترك في كونها تعبيرا expression ثم محتوىContent [١]

٣ – **مدرسة فيرث (١٨٩٠م–١٩٩٠م)**– . R **Firth** : وهي مدرسة أوربية لغوية أيضا تهتم بالمعنى، تكونت منها مدرسة لغوية في بريطانيا أطلق عليها (المدرسة اللغوية الاجتماعية)، وهي مدرسة أثرت في التفكير العربي الحديث تأثيرا واضحًا، إذ تتلمذ على يد (فيرث) عددٌ من أساتذة اللغة العربية في مصر [٢]. كانت نظرية (فيرث) محصلة للدراسات اللغوية التي بدأت في بريطانيا منذ نهاية القرن الثامن عشر، حينما كشف العالم (وليم جونز ١٧٤٦م– ١٧٩٤) علاقة اللغة السنسكريتية باللغتين اليونانية واللاتينية، فضلاً عن مخلفات الفكر اللغوي في أوربا ولاسيما نظرية الفوئيم التي صاغها علماء (مدرسة براغ). ويُعد (فيرث) أول عالم بريطاني وضع نظرية لغوية حديثة، بعد أن كان اهتمام علماء اللغة في بريطانيا لا يعدو وضع المعجمات والدراسات الصوتية واللهجية، متأثرا في ذلك بجهود العالم الانثربولوجي (مالينوفسكي (: ١٨٨م–١٩٤٢ م Malinowski.B)) الذي جرت معظم أبحاثه في جنوب المحيط الهادي بين سكان جزر (تروبرياند)، إذ وجد هذا الباحث نفسه أمام مشكلة ترجمة العبارات اللغوية التي يستعملها سكان هذه الجزر إلى اللغة الانكليزية، وبخاصة العبارات التي تتعلق بدينهم، أو التي لها أهمية ثقافية خاصة، وحين حاول حل هذه المشكلة وجد نفسه – من دون قصد – يصوغ نظرية في اللغة والمعنى، سميت ب(نظرية السياق). وكان ل(فيرث) اهتمام خاص باللغات الشرقية، فقد عاش مدة من الزمن في الهند، وتأثر بجهود علماء اللغة الهنود القدماء، ووصفهم اللغة السنسكريتية وبخاصة من الناحية الصوتية، ممّا أهله إلى وضع نظرية لغوية قامت عليها مدرسة لغوية مستقلة في تاريخ الفكر اللغوي في بريطانيا، وكان حجر الزاوية في هذه النظرية هو فكرة السياق – cotext[٣]

---

(١) Todorov, Ency. Dict, olsciences of lang, p20.

(٢) منهم: د. محمود السعران، ود. إبراهيم أنيس، ود. كمال محمد بشر، ود. عبد الرحمن أيوب، ود. تمام حسان،ود. محمد أحمد أبو الفرج. ينظر: دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص ٣٠).

(٣) علم اللغة الحديث، ص/٣٢٦–٣٢٧.

المحاضرة الخامسة

المدارس الأمريكية:

تمثلت هذه بادي الأمر بآراء (إدوارد سابير ١٨٨٤م-١٩٣٣مE. Sapir) الذي ولد في أوربا، وانتقل إلى الولايات الأمريكية المتحدة، وأصبح رائدًا للبنيوية، وعلم أجيالا من علماء اللغة الأمريكيين، إذ كان ذا ثقافة علمية ولغوية واسعتين، فقد انطلق في دراسته اللغة من فكرة (النماذج اللغوية – linguistic patterns) التي تعني أنّ كل إنسان يحمل في داخله الملامح اللغوية لنظام لغته، وهي نماذج ثابتة، وذلك في قبالة الاستعمال الفعلي للغة المتمثل في المادة اللغوية المنطوقة [١]. وهو بذلك ينحو نحو ثنائية (دوسوسير) المتمثلة (باللغة والكلام)، وقد أفاد منها فيما بعد (نعوم تشومسكي) بثنائيته المتمثلة بالقدرة اللغوية – Competence، في قبالة الأداء اللغوي – Preformans

بقية أراء (سابير) تدور في فلك الجوانب الحضارية والثقافية والاجتماعية للغة الإنسانية، لم ترتق إلى مصاف المدرسة. وفي ذلك الوقت برزت ثلاث مدارس أمريكية

١- المدرسة السلوكية أو (مدرسة بيل – yale): وهو اسم الجامعة التي كان يعمل فيها مؤسسها العلم اللغويّ (وليونارد بلومفيلد١٨٨٧م-١٩٤٩ – Bloom field،L) أستاذًا إلى الدراسات اللغوية، فقد استطاع هذا العالم أن يكون لنفسه مدرسة لغوية واضحة ومستقلة في تاريخ الفكر اللغوي الإنساني بعامة، والفكر اللغوي الأمريكي بخاصة. التزم (بلومفيلد) بالمنهج البنيويّ الوصفيّ، ولكن بطريقة خاصة، أصبحت علما عليه وعلى مدرسته اللغوية، إذ كان يفهم مصطلح (العلمية) على أنّه يضمن رفض أية مادة غير قابلة للملاحظة المباشرة، أو بالأحرى غير قابلة للقياس المادي، وكان متأثرا في ذلك ..(علم النفس السلوك – behaviourism) لاسيما (واطسون١٨٧٨م-١٩٥٨م– B. Watson) الذي رأت أن علم النفس ليس بحاجة إلى التسليم بوجود العقل، أو أي شيء آخر، لا يمكن ملاحظته ملاحظة مباشرة أو قياسه. إنّ اللغة عند (بلومفيلد) ومن تبعه من السلوكيين ليست إ نوعاً من الاستجابات الصوتية لحدثٍ معينٍ، فالإنسان يسمع كلاما أو يرى شيئا أو يشعر بشعورٍ ما، فيتولد عن ذلك استجابةكلامية، من دون أن ترتبط هذه الاستجابة بأية صورة من صور التفكير العقلي، والإنسان – عنده –

---

(١) ينظر : دراسات في اللسانيات التطبيقية ، ص/٣٨.

في هذا يشبه الحيوان. وبذلك رفضت السلوكية دراسة المعنى أو البحث في الدلالة، بل ركزت في الجانب المادي للغة.

٢ – **مدرسة هارفارد – Harvard University:** ويتزعمها ياكبسون الذي هاجر من أوربا إلى

أمريكا عام١٩٥٠م ، متبنية آراء (دوسوسير)، وقد كان (نعوم تشومسكي) واحداً من تلاميذ هذه المدرسة في مقابل مدرسة (بيل) السلوكية التي كان يتزعمها (زيلج هارس – Zellig Harris) الذي ولد عام (١٩٠٩م)، وقد وقعت صدامات عنيفة بين المدرستين، ولكن (ياكبسون) وتلاميذه حاولوا الاستفادة من المنهج التوزيعي في التحليل اللغويّ، غير أنّهم تمسكوا في الوقت نفسه، بمبدأ الملامح المميزة – distinctive features) التي تميزت بها مدرسة (براغ)، وكان لنمو نظرية المعلومات –information theory) وتطورها، ودخول الرياضيات في مجال التحليل اللغوي، أكبر الأثر في إزاحة الخلافات التي كانت قائمة بين المدرستين، وامتزج ذلك كله في نظرية تشومسكي [١].

٣– مدرسة التوليدية التحويلية – Transformational Generative Linguistics– : انطلق (نعوم تشومسكي – Noam CHomske) مؤسس هذه النظرية من اعتقاده بأنَّ الهدف الأول من دراسة اللغة الإنسانية هو معرفة طبيعة العقل البشري، وكيف يعمل، وأنَّ تركيب اللغة يتحدد بتركيب العقل الإنسانيّ، وأنَّ وجود خصائص لغوية عامة تجمع كل اللغات لهو دليلٌ على أنّ هذا الجانب من الطبيعة البشرية واحد وعام عند جميع البشر، بغض النظر عن الأصل والعرق والطبقة والفروق لعقلية أو الطبيعية، لذلك رفض الأنموذج اللغوي السلوكي الذي وضعه (بلومفيلد)؛ لأنّه يتعامل مع الإنسان كأنه حيوان أو آلة، حينما يقول إنّ الحدث اللغوي ما هو إلا استجابة لمثير، وهو بذلك أي بلومفيد – قد غفل عن قوى أعمق أثرًا وراء انتاج الحدث اللغوي، تتمثل بالعقل من ناحية والقدرة الإبداعية للغة الإنسانية من ناحية أخرى، أي قدرة اللغة غير المحدودة التي تجعل أبناء اللغة الواحدة قادرين على أنتاج عدد غير محدود من الجمال وفهمها وتكه ينها، لم يسمعوا بها قط من قبلُ، ولم ينطق بها أحدٌ من قبلُ [٢]. يُعدُّ (تشومسكي) نفسه لغوياً عقلانياً، لأنّه يرى أنَّ الإنسان قدرة عقلية لا يمتلكها الحيوان ولا انه ، أنموذجا فريدًا، وأنَّ

---

(١) ينظر : دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص/٤٥–٤٦.

(٢) ينظر: نظرية تشومسكي اللغوية، ص/٨.

هذه القدرة تتمثل في هذا الجانب الخلاق أو الإبداعيّ من العقل البشري، التي تُعد اللغة الإنسانية من ابرز مظاهره [١]. قسم (تشومسكي) النظام اللغوي العام المجرد على مفهومين هما[٢]:

الأول – القدرة أو الكفاية اللغوية – Competence: وهي المعرفة اللغوية المختزنة في أذهان أبناء اللغة، وتتمثل بمجموعة القوانين والمعادلات والعناصر الشكلية التي تكون الجهاز اللغوي التوليدي، وهذا الجهاز يتكون من العينات اللغوية الفعلية الأدائية. والآخر: الأداء اللغوي – Performance: وهو ما يتولد عن النظام اللغوي (القدرة اللغوية)، وتتمثل الأداءات اللغوية فيما نقوله بالفعل (ما نكتبه أو نسمعه أو نقرؤد) وتوصف هذه الأداءات بأنّها لا نهائية. وفي مراحل تاريخية لاحقة شهد " علم الدلالة " تحولات كبرى، فبعد أن كانت الدراسة

الدلاليّة مقصورة على مراقبة معاني المفردات ورصد حركتها التطوريّة، أي العناية بالعناصر الداخلية للألفاظ شرع الدارسون المحدثون بالتوجه نحو العوامل الخارجية ذات الأثر في معاني

المفردات من انسانية واجتماعية وثقافية [٣].وبعد أن اطلع الدارسون العرب المحدثون على الدراسات اللغوية الغربية الحديثة، بفعل المستشرقين الذين درسوا في الجامعات المصرية، والباحثين الذين أوفدوا إلى الجامعات الغربية، وتحديدا البريطانية انتقل مصطلح (Semantics) إلى البلاد العربيّة، ووضعت بإزائه مقابلات عربية متعددة، منها " علم الدلالة " الدلاليات "، و" علم الدلالات " و" السيمانتك "، وفضل مجمع اللغة العربية في القاهرة استعمال مصطلح (السيمية)، غير أنَّ الغلبة والشيوع كانا " علم الدّلالة "، الذي جاء عنوانا لعدد من المؤلفات التي غنت بالوقوف على الجانب الدّلاليّ من اللغة.

---

(١) Chomsky, Cartesian linguistics, pp.35, pp.60– 63،

(٢) ينظر: علم اللغة المعاصر (مقدمات وتطبيقات)، ص/٦١.

(٣) ينظر: اللسانيات والدلالة ٤١، ومنهج البحث اللغوي٨٦.

المحاضرة السادسة

نظريات دراسية المعنى

لقد ظهر في ميدان الدرس اللساني عند الفطريات الدلالية التي حاولت أن تبين حقيقة المعنى وماهيته، وهو ما أدى إلى بروز عدد من الضربات الدلالية التي تحاول قدر الإمكان – عقلنة المعنى، والقبض على الكيان المعنوي، وقد تباينت وجهات نظرها في فهم المهني وتعددت رؤاها تبعا للمنطلقات النظرية التي تنطلق منها، ومن أهم هذه النظريات هي:

النظرية الإشارية

ترتبط هذه النظرية بالعالمين البريطانيين أوجدن وريتشاردز اللذين أشارا إلى ما تتصف به مشكلة المعنى من تعقيد، وذكرا له زهاء ستة عشر تعريفاً [١]. وعبَّر أوجدن وريتشاردز عن نظريتهما في المعنى من طريق الثالوث العلائقي، الذي أسمياه مثلث الإحالة " لأنّ الدلالة في نظرهم في هذا الإرجاع الى مرجع معين [٢] ويربط المثلث بين الرمز والفكرة والشيء أو المرجع[٣] فالرمز وهو الدال عبارة عن شكل صوتي منطوق مسموع، أو شكل بصري مكتوب مقروء، أمّا الفكرة فهي المفهوم أو المدلول، وهي الصورة أو الصفات التي يختزنها الدماغ لشيء ما، والمرجع عبارة عن المشار إليه أو المدلول عليه، وهو موجود خارج الذهن، وخارج البنية اللغويّة [٤] ويرمي أوجدن وريتشاردز من هذا المثلث إلى القول إنّه ليست هناك علاقة مباشرة بين الرمز والمرجع، وقد رمزا إلى ذلك بخط منقوطة [٥]، إنّ الجوهري في نظرية أوجدن وريتشاردز هو ادخان فكرة المرجع في العملية الدلالية، وهو ما كان قد أهمله دي سوسير، وقد تعرضت هذه النظرية إلى انتقادات من ادن عدد من الباحثين، من ذلك أنها تقوم على أساس دراسة الموجودات الخارجية، ولكي نعطي تعريفا للمعنى على وفق هذه النظرية لابد أن نكون على علم دقيق بكل شيء في عالم المتكلم، فضلا عن أنها لا تستطيع بيان معاني عدد من الكلمات مثل

---

(١) ينظر: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي١٢٦.

(٢) ينظر: اللغة والدلالة ٤٥.

(٣) ينظر: دور الكلمة في اللغة ٩٣، ومنهج البحث اللغويّ ١١٣.

(٤) ينظر: مدخل الى علم اللغة١٢٤–١٢٥.

(٥) ينظر: البحث الدلالي عند ابن سينا ٩٠.

(لو، إلى، ولكن، وأو...) لأن هذه الكلمات وغيرها تشير الى موجودات خارجية، بل معناها مما يمكن أن يفهمه السامع والمتكلم.

المحاضرة السابعة

النظرية السلوكية:

تعطي النظرية السلوكية اهتماماً للجانب الذي يمكن ملاحظته، وهي بذلك تخالف النظرية التصورية التي تركز على الفكرة أو التصور. والسلوكية تشكلت في كل مصطلح ذهني مثل العقل والتصور والفكرة. وتقوم النظرية السلوكية على مبدأ المثير والاستجابة، ويُطلق المثير على الأحداث التي تسبق الحدث الكلامي، وتكون سببا في كلام المتكلّم، أمّا الأحداث التي تلي الكلام فتدعى الاستجابة [١] ويُعدّ اللساني الأميركي ليونارد بلومفيلد واحدًا من أبرز المتأثرين بمبادئ النظرية السلوكية، إذ سعى إلى تطبيق آراء السلوكيين على اللغة [٢]، وشرع ببث تلكم الآراء في كتابه (اللغة) الصادر في لندن عام ١٩٣٣م، واتبع في كتابه – كما يقول روبنز – منهجا أمبريقيا (تجريبيًا) ((يركِّز بشكل مدروس على تلك الجوانب من اللغة التي يمكن أن تُعالج على نحو تامّ بناء على الأسس الأمبريقية كما فهمها هو))[٣] ، وقد أدَّاه منهجه هذا الى التركيز في الجانب الفيزيائي من اللغة، مثل الصوت والصرف والتركيب؛ لأنّ هذه المستويات هي الأكثر ملاءمة للفحص الموضوعي المنضبط، هي جوانب مُلاحَظة ومُدركَة بشكل عام [٤]. ويمتدح جفري سامسون هذا الجانب من... السلوكية، ويصفه بأنّه جانبٌ جيدٌ، ولم يكن مصدر ضرر للسانيات، ((في علم الأصوات الوظيفي وعلم الصرف وعلم النحو كان الجانب الجيد من السلوكية هو المطلوب، ففي كل هذه المجالات كان لسلوكية بلومفيلد تأثيرٌ حميدٌ، جعل من اللسانيين يُطهرون تحليلاتهم من الاعتماد على الحدس، أو الحكم الشعبية المتوارثة، وبذلك أصبحت التحليلات علمية أصيلة...)) [٥] .

تمثِّل اللغة من منظور بلومفيلد مثيرًا للكلام واستجابة لهذا المثير، فالمتكلّم عندما يتكلّم يفعل ذلك استجابة لمثير خارجيٍّ، ويصبح كلامه بالنسبة إلى المتلقي مثيراً يتطلَّب استجابة. وكذا دواليك [٦]وقد أوضح بلومفيلد الطريقة التي تُستعمل فيها اللغة من طريق مثاله المعروف عن

---

(١) ينظر: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب٢٥.

(٢) ينظر: البنيوية في اللسانيات ١٠٠، واتجاهات البحث اللساني ٢٧٨، والمعنى وظلال المعنى ١١٤.

(٣) موجز تاريخ علم اللغة ٣٦١، وينظر : جومسكي ٣٧. "

(٤) ينظر: اتجاهات البحث اللساني ٢٧٨، وموجز تاريخ علم اللغة ٣٤١.

(٥) مدارس اللسانيات ٦٤، وينظر: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ٢٧.

(٦) ينظر: المعنى وظلال المعنى ١١٤، واللسانيات والدلالة ١٧٨،.

جاك جاك وجيل والتفاحة، يقول: ((نفترض أنَّ جاك وجيل يسيران في طريق، وجيل تستشعر الجوع، ترى . جيل تفاحة على شجرة، فتُحدِث ضجة بحنجرتها ولسانها وشفتيها، فيقنز جاك من على السور، ويتسلّق الشجرة، ويقطف التفاحة، ويُحضرها لجين، ويضعها في يدها، فتأكل جيل التفاحة)) [1] . إنَّ استعمال اللغة – كما هو واضح عند بلومفيلد – يخضع لنظرية المثير والاستجابة، فشعور جيل.

(١) علم اللغة (السعران) ٣٠٠-٣٠٩، وينظر: المعنى وظلال المعنى ١١٤.

المحاضرة الثامنة

النظرية السياقية:

ترتبط النظرية السياقية باللساني البريطاني " جون روبرت فيرث " (١٨٩٠م-١٩٦٠ م) وهي ترفض دراسة اللغة دراسة تكتفي بتحليلها إلى مستويات جزئية، صرفية وتركيبية ودولية مستقلة، وإنّما تدعو إلى دراستها في بعدها الثقافيِّ والاجتماعيِّ والنفسيِّ . وتُعدُّ نظرية السياق (context theory) التي دشنها فيرث الإسهام الحقيقي للمدرسة الانجليزية، في مقابل الاسهامات الأوروبية والأمريكية الأخرى، إذ هيأت هذه النظرية المدرسة الانجليزية لتكون المدرسة اللغوية الرابعة، إلى جوار المدارس اللغوية الكبرى في براغ وكوبنهاكن وأمريكا[١].

يُقسَّم السياق على قسمين:

١.السياق اللغوي.

٢. السياق غير اللغوي، أو سياق الموقف، أو سياق الحال.

والمفهوم الأول هو الأكثر شيوعا عند الدارسين، فهو الجوانب التقليدي والبدهي، عندما يُثار السؤال الآتي: ما السياق؟ إنّه سلسلةُ من التتابعات اللغوية التي تحفُّ بالكلمة، وتساعد في الكشف عن معناها[٢]. غير أن الباحثين تجاوزوا هذا المفهوم إلى مفهوم أرحب، أصبح السياق بمقتضاه يدل على مجموعة الظروف التي تحيط بالحدث اللغوي، والتي تُسهم في تحديد معناه، والوقوف على قصد المرسِل، ومرجع العلامات...إلخ [٣]. فالسياق إذن هو المحيط الذي تقع فيه الوحدة اللغوية، سواء أكانت كلمة أم جملة، في إطار من العناصر اللغوية وغير اللغوية، وهو مقابل للمصطلح الانجليزي context لقد مثَّلت جهود الأنثروبولوجي البولندي برونسلاو مالينوفسكي (١٨٨٤م-١٩٤٢م) البداية الحقيقية لفكرة سياق الموقف[٤] ، وذلك عندما حاول ترجمة كلمات مستقلة من إحدى اللغات البدائية إلى سكان جزر تروبرياند، في جنوبي الباسفيك، ففشل في إقامة ترجمة مرضية للنصوص

---

(١) ينظر: دلالة السياق ١٨٩.

(٢) ينظر: استراتيجيات الخطاب .٤.

(٣) ينظر: استراتيجيات الخطاب .٤-٤١، والنص والخطاب والإجراء ٩١.

(٤) ينظر: موجز تاريخ علم اللغة ٣٤٩.

المحاضرة التاسعة

اتجاهات الدرس اللسانيّ

أولا: الاتجاه المقارن التاريخيّ

ثمة اختلاف بين الدارسين بشأن تسمية الآراء والتصورات اللغوية التي هيمنت على البحث اللغوي في بداية القرن التاسع عشر، فهناك من يطلق على هذه المرحلة مصطلح اللسانيات المقارنة أو النحو المقارن، ومنهم من يقسم هذه المرحلة على حقبتين هما: حقبة النحو المقارن وحقبة النحو التاريخي. غير أن ما يوحد المنهجين المقارن والتاريخي هو رغبتهما الشديدة في تحقيق هدق واحد إلا وهو إعادة البناء الداخلي للغات، بغية الوصول الى اللغة الأم، على أسس تاريخية ومقارنة، وهي لغة افتراضية لاوجود لها إلا في وثائق مكتوبة، ((ولا تخرج عن كونها افتراضا قابلا للتعديل في أي وقت طبقا لما تؤدي اليه بحوث المستقبل)) [١]. ويعد الباحثون اكتشاف اللغة السنسكريتية أهم حدث لغوي عرفه القرن الثامن عشر، وهو اكتشاف كشف العلاقة الوطيدة بين هذه اللغة واللغات الإغريقية واللاتينية. وكان هذا الاكتشاف منعطفا مهما أسهم في تجديد الدراسة اللغوية وبعث الروح فيها، وكانت سببا في بروز منهجهم. المقارن، الذي تقتصر وظيفته على بحث الظاهرة اللغوية في عدد من اللغات التي تنتمي إلى أصل واحد، كاللغات السامية والحامية والهندو أوروبية، ويهدف هذا المنهج الى ((التأصيل التاريخي، كأنيستدل على قدم الظاهرة بالتماسها في أخواتها، أو حداثتها بتفرد اللغة المعينة بها من بين أخواتها ، بحسب تاريخ حياة تلك اللغة))[٢]. ويعد الدارسون هذا المنهج أقدم المناهج اللغوية الحديثة، وهو يتناول بالدراسة المقارنة عدة لغات تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة، معتمدًا في ذلك على تصنيف اللغات واللهجات المختلفة إلى أسر لغوية، على أنّ القرابة بين هذه اللغات لم تكن معروفة بنحو دقيق قبل اكتشاف اللغة السنسكريتية، التي قورنت باليونانية واللاتينية، فاتضح بعد المقارنة وجود صلة قرابة بين هذه اللغات، التي رأى الباحثون اللغويون أنّها انحدرت من أصل واحد، وذلك بفضل ما انتبهوا عليه من لقد كان العام ١٩١٦ علامة فارقة في تاريخ الدرس اللساني العالمي، وتاريخا لبروز مصطلح linguistics الذي قوبل في الثقافية العربية بصيغ مختلفة وترجمات وصلت

---

(١) المدخل الى علم اللغة ٢٠٠-٢٠١، وينظر: مناهج البحث اللغوي ١٦٧.

(٢) المستشرقون والمناهج اللغوية ٤١، وينظر : اللسانيات العامة ١٤٢ ، ومناهج البحث اللغوي١٦٧ .

الى٢٥ ترجمة أشهرها اللسانيات، والألسنية ، وعلم اللغة، وعلم اللسان وغيرها ، على نحو ما نص عليه الدكتور عبد السلام المسدي في كتابه (قاموس اللسانيات)، وشاع مصطلح اللسانيات في بلدان المغرب، وارتبط مصطلح الألسنية في بلاد الشام، في حين كان مصطلح علم اللغة سائدا فيمصر والعراق، غير أن المؤتمر الدولي للسانيات الذي أقامته الجامعة التونسية، والذي حضره عدد كبير من اللغويين العرب تبني مصطلح اللسانيات مقابلا عربيا للمصطلح الانكليزي linguistics. لقد اشتمل نص المحاضرات على مفاهيم لسانية ميمة، كانت بمنزلة المرتكزات التي أقام عليها «وسير» نظريته، وكان مفهوم النسق أو النظام واحدا من المفاهيم اللسانية المية التي عرض لها دي سوسير، فهو يُقرّر ابتداء أنّ اللغة نظام، وهذا النظام مبني في أساسه على الاختلاف، ومن هنا برز مفهوم **القيمة، الذي شكَّل ملمحا بارزا في اللسانيات السويسرية**، و قبل محاولتنا بيان مفهوم القيمة عند دي سوسير يجدر بنا أن نشير إلى أن اللغويين في القرن التاسع عشر، ولا سيما مدرسة النحاة الجدد قالوا إنّ الدراسة العلمية في الدراسة التاريخية، وإنّ توجيه البحث اللغوي نحو البعد التاريخي يكسب الدراسات اللغوية سمة العلمية [١]، وفي هذا المعنى يقول اللغوي الدنماركي أوتوجسبرسن: ((إنّ الصفة المميزة لعلم اللغة seien languge كما يُفهم الآن هي السمة التاريخية)) [٢]. وتنظر الدراسات التاريخية إلى العناصر اللغوية عبر مراحل زمنية مختلفة، رغبة منها في الوقوف على التغيّرات والتيلات التي تطرأ عليها، وهذا يعني أن معالجتها للظاهرة اللغوية كانت تجري بصورة منعزلة عن بعضها [٣]، أي إنَّها ليست معالجة نسقية. من هنا ندرك الأهمية المعرفية لمفهوم القيمة الذي صاغه دي سوسير، والذي أكَّد بموجبه أهمية العلاقات بين الوحدات اللسانية، التي تتضح في إطار النسق العام، وأنَّ العنصر اللغوي لا قيمة له إذا كان معزولاً عن العناصر اللغوية الأخرى، وهو مفهوم نقله دي سوسير من العلوم ولا يتجلى مفهوم القيمة عند دي سوسير إلا في إطار النسق، بوصفه ((مجموعة من العناصر

(١) ينظر : المنوال النحوي ٧٥، ومدخل الى اللسانيات ٤٣.

(٢) مدخل الى اللسانيات ٤٣.

(٣) ينظر : المنوال النحوي ٧٥.

المترابطة التي تشكل كلاً واحدًا)) [١]. والنسق في النظرية السوسيرية معادل للغة؛ لذا نجد دي سوسير يؤكد دائما أنّ اللغةً نسق من الاشارات التي لا تعترف إلا بنظامها الخاص ، [٢]ويتطلّب

ويتطلب النسق – كما نعلم – وجود عناصر ترتبط فيما بينها بنوع معين من العلاقات. ويُعطي دي سوسير الأولوية في البحث للنسق وصولاً إلى العناصر الأخرى، ولا يعطيها إلى العناصر وصولاً إلى النسق، إذ ((لا شيء يتميّز قبل البنية اللغوية)) [٣] ، ولا شك في أنَّ مثل هذا التأسيس ((هو الذي يُخرج الدلالة من أفق التعامل مع اللغة بوصفها كلمات، كل كلمة معزولة بذاتها إلى أفق التعامل مع اللغة بوصفها نسقا به تترتب الكلمات لتقول ممكنها الدلالي، وفق تركيبها الخاص، صوتاً في كلمة، وكلماتِ في جمل، وجملاً في نصٍّ)) [٤]. فلا يجوز – بحسب سوسير – أن يبدأ المرء بالعناصر اللغوية، ويبني منها النظام من طريق الجمع بين هذه العناصر، بل ((ينبغي للمرء أن يبدأ من الكل المترابط الأجزاء، ويتوصل الى عناصره عن طريق التحلي التحليل)) [٥] ، وتأسيسا على رأي دي سوسير هذا (لم تعد النظرة العلمية إلى الأشياء نظرة جزئية تصل إلى معرفة الكل من خلال الجزء وخصائصه، فلا الجزء أو نفسه مع الكل، ولا الكل هو مجرد مجموع أجزائه فقط، بل الأهم هو (العلاقة التي تسود بين الأجزاء، وتحدّد النظام الذي تتبعه الأجزاء في ترابطها، والقوانين التي تنجم عن هذه العلاقة، وتسهم في بنيتها في الوقت نفسه)) [٦] .ولمّا كان النسق نظاما محايثاً للعناصر التي تؤلّفه يتبيّن لنا أنّ أي خلل يصيب أحدهما النسق العناصر سيصيب – لا محالة الآخر ، وللتدليل على هذا الأمر يسوق دي سوسير مثالاً عن لعبة الشطرنج، فقيمة كل قطعة تعتمد على القطع الأخرى إلى حدّ ما، كما أنّ تحريك قطعة واحدة لا يغيّر مصيرها وحدها حسب ((بل يعيد تقويم شبكة العلاقات بين القطع بأكملها، وهذا التشبيه ينطبق على اللغة إلى حدّ كبير)) [٧].

---

(١) اللسانيات والدلالة ١٥٩، وينظر: علم اللغة العام ٤١

(٢) ينظر: علم اللغة العام ٤١.

(٣) دليل الناقد الأدبي ٦٩، وينظر: السيميوطيقا : حول بعض المفاهيم والأبعاد ٣٦.

(٤) اللسانيات والدلالة ١٠٢.

(٥) علم اللغة العام ١٣٣، وينظر: اتجاهات البحث اللساني ١٩٤.

(٦) دليل الناقد الأدبي ٦٨.

(٧) مدارس اللسانيات ٢٩، وينظر: علم اللغة (السعران) ٣٠٣، واللغة والخطاب ٤٣.

المحاضرة العاشرة

ثنائيات دي سوسير

سبق أن بينا أنّ النظرية السوسيرية تقوم على جملة من الثنائيات، التي رسمت ملامح الدرس اللسان، ويمكن اجمال تلكم الثنائيات في الآتي:

١- اللغة / الكلام : ميّز «وسير» بين اللغة والكلام، من حيث كون اللغة فضاء اجتماعياً غير فردي، فهو مفروض على الفرد وخارج عن نطاق إرادته، ومفهوم اللغة يتّسم بالتجريد، إذ إنّ اللغة شكل لا مادّة، قوانين عامّةً مخزونةً في ذهن الجماعة اللغوية يكتسبها الفرد من الجماعة، فهي ((ظاهرة اجتماعية يمكن النظر اليها على أنها شيء منفصل عن صور استخدام الأفراد لها، ونحن نكتسب اللغة من أفراد المجتمع المحيطين بنا، وهم يلقوننا إياها، ونحن نتعلمها منهم، وليست بهذا الاعتبار من نتاجنا)) [١] بَيْدَ أنّ الكلام غير ذلك، فهو الاستعمال والتحقق الفعلي الفردي الأنظمة اللّغة، ما يَسِمُيه بحُرّيّة تُكسبه ديناميكيةً وتجدُّداً وتغيّراً وانفتاحاً، وهو ما يمنح الفرد حُرَيَةً أكبر في التعامل مع أنظمة النية، فيما ينطقه انفرد فعلا، وما يختاره من مفردات وتراكيب، ينتمي الى حيز الكلام، وعليه فاللغة على وفق ما تقدم ظاهرة اجتماعية في حين أن الكلام شأن فردي يرتبط بالمتكلم، وعليه يؤكد دي سوسير ((أن الفصل بين اللغة والكلام يعني أيضا الفصل بين ما هو اجتماعي وما هو فردي)) [٢].

٢- التزامن التعاقب: لقد كان مفهوم القيمة الذي سبق أن تحدثنا عنه المعيار الذي ميّز دي سوسير بموجبه في الظاهرة اللغوية بين ثنائية التزامن والتعاقب، مع إعطاء الأولوية المعرفية للأولى، بحيث أصبح التزامن أو الأنية صفة مميزة تخرج بالدراسة اللغوية من دائرة اللسانيات التاريخية، وتميّزها منها، وغدا مصطلح التزامن ((علامة فارقة على تحوّل الفكر وانتقاله من الاحتكام إلى الماضي أو التاريخ، وجعله متيازا إلى الانتقال إلى الحاضر ومحاولة فهمه ودراسته، ولهذا فقد رأى كثير من الباحثين أنّ البنيوية في ارتكازها على مفهوم هذا المصطلح ردّت على الكبير على قواعد اللعبة وقوانينها، وكذلك الأمر في اللغة، ما يهمنا فيها هو الأنظمة الداخلية التي تتحكّم في قواعدها وليس الخارجية.

---

(١) مدخل إلى علم اللغة ٢٩٩.

(٢) علم اللغة العام ٣٢.

٣- المحوران الرأسي والأفقي، يحوي المحور الأول مجموعة الاستبدالات المعجمية والمصرفية، أي مجموعة من الكلمات والمفردات المتراصة عمودياً، وهو محور إيحائي، إذ تثيره مجموعة من التداعيات، كالتعالق أو الترادف أو التضادّ أو حتّى التشابه الصوتي بين المُفردات، بينما الآخر الأفقي»، تتعالق فيه المُفردات، وفيه يتم تركيب العبارات في جمل تُسهم في عملية التكم.

ويرتبط هذان المحوران بلونين من العلاقات ، سمّى دي سوسير الأولى منها العلاقات السنتاكميّة

أو بحسب المصطلح السوسيري (السياقية أوالتركيبية)، وهي علاقات حضورية تقوم على أساس وجود عنصرين أو أكثر في الوقت نفسه، ضمن سلسلة من العناصر الموجودة بالفعل، يقول دي سوسير: ((تكتسب الكلمات في الحديث علاقات تعتمد من جهة الطبيعة الخطية لغة؛ مرتبطة بعضها ببعض، وهذه الحقيقة تحول دون النطق بعنصرين في آن واحد... إنّ هذه العناصر مرتبطة بصورة متعاقبة في سلسلة الكلام، فالربط الخطي ينتج عنه السنتاكم syntagm، ويتألف السنتاكم من وحدتين متعاقبتين أو أكثر، ويكتسب العنصر قيمته في السنتاكم؛ لأنّه يتقابل مع كل ما يسبقه، أو يأتي بعده، أو معهما في آن واحد)) [١] أما العلاقات الايحائية؛ فهي علاقات تجمع بين عدد من العناصر التي تشترك بأمر ما بصورة غيابية، وتكون خارج الحديث، ومجالها الذاكرة، فيي ((تختلف عن الصنف المذكور آنفًا، فالكلمات التي تشترك في أمر ما ترتبط معا في الذاكرة، وتتألّف منها مجموعات تتميز بعلاقات متنوعة، فعلى سبيل المثال، توحي الكلمة الفرنسية enseignement (تعليم) بصورة لا شعورية بعدد كبير من الكلمات، مثل: (enseigner ، يعلم renseigner يتعرّف على، أو توحي بالألفاظ anenrent= تسليح، وchangement تعديل، أو education تربية وتعليم ...

جميع هذه الكلمات ترتبط بعضها ببعض بطريقة ما، ونلاحظ أنّ الارتباط الذي يتألّف خارج الحديث يختلف كثيرا عن ذلك الذي يتكون داخل الحديث، فالارتباطات التي تقع خارج

(١) علم اللغة العام ١٤٢ وينظر : أثر محاضرات دي سوير ٢٩ ، والتفكير اللغوي ٢٤٤، والمعنى وظلال المعنى ٥٨.

الحديث لا يدعمها التعاقب الخطي، ويكون مكانها الدماغ، فهي جزء من الذخيرة الداخلية للغة التي يمتلكها كل متكلم، وتُسمّى هذه العلاقات بالعلاقات الايحائية)) [1].

– الدال/ المدلول: وهما طرفا العلامة اللغوية لديه، والدال هو الصورة الصوتية السمعية المُكوّنة من مجموعة من الأصوات التي تثير لدى المستمع تصوّراً نفسياً ما، هذا التصوّر النفسي الذهني الذي يُحيل إليه الدال و المدلول، فالمدلول تصوّرَ ذهني يملكه الفرد عن الواقع الخارجي، و «سوسير» بذلك يُقصي عن المدلول كونه شيئاً مادّيّاً خارجيا محسوساً، أو – بمعنى أكثر وضوحاً.

– أقصى المرجع الخارجي عن العلامة اللغوية، ما وَسَمَها بالانغلاق على الداخل والانطواء عليه، الأمر الذي أثر بشكل ملحوظ – في ما بعد – **على الدرس الأدبي النبوي**، الذي أقصى المرجع الخارجي في دراسة الأدب، وانغلق على درس النص دراسة بنيوية داخلية، بعيداً عن السياقات الخارجية التي تمس النص أو المُؤلّف.

ومن مميزات شقي العلامة السوسيرية أن طرفيها الدال والمدلول ، لا علاقة طبيعية بينهما ، أي إن العلاقة بينهما علاقة اعتباطية ، لا مناسبة طبيعية بينهما ، ما عدا اشياء قليلة ، كالمحاكيات للطبيعة وأصوات التعجب ، ومما يدلل على اعتباطية العلاقة بينهما اختلاف اللغات في الدوال مع اتحاد المشار اليه غير ان تلك الاعتباطية تحولت الى علاقة عرفية ، بفعل التعارف فأصبحت العلاقة وثقى بين الدوال ومدلولاتها ، ومن زاويةٍ أخرى تسمت علاقة الدال بالمدلول بالترابط ، لتجعلها كوجهي الورقة لا ينفصلان .

وشكلت طروحات سوسير عن العلامة اللغوية منطلقا مهما لكثير من الدراسات التاليه له ، خاصة السيميولوجية (علم العلامات) ، وهو العلم الذي تدخل اللسانيات تحته ، فقد عدَّ دي سوسير اللسانيات جزءاً من علم أعم هو علم العلامات ، وهو علم بهتم بدراسة حياة العلامات على اختلاف تجلياتها مثل نظام الأزياء والعلامات المرورية وغيرهما كثير ، وتعد

---

(١) علم اللغة العام ١٤٢ ، وينظر: السيميوطيقا : حول بعض المفاهيم والأبعاد ٣٥، وأثر محاضرات دي سوسير في الدراسات العربية الحديثة ٢٩، واتجاهات الشعرية ٢٧.

اللغة واحدة من أنظمة العلامات المهمة .وغيرهما كثير ، وتعد اللغة واحدة من أنظمة العلامات المهمة .

المحاضرة الحادية عشرة

تشومسكي والنظرية التوليدية

تشومسكي نظر إلى اللغة من الداخل، وسعى إلى الوقوف على مقدرة ابن اللغة على استعمال لغته وفهمها [١] ، إن الفكرة الأساسية التي توجّه اللسانيات التوليدية هي صفة الإنتاجية أوالإبداعية أو التوليدية في اللغة، ويقصد بها تشومسكي أنّ **الإمكانات المتوافرة في اللغات الإنسانية تجعل**

الناطقين بها قادرين على الإبداع، أي إبداع جمل وتراكيب لم يكونوا قد سمعوا بها من قبل، وهم في الوقت نفسه يمتلكون وعياً لغوياً برعلهم قادرين على فهم التراكيب الجديدة، ويجب على أي انظرية لغوية أن تحدّد الإمكانية التي يمتلكها أبناء اللغة، وتعمد إلي وصف هذه القابلية التي يعمل بها [٢]،

فالمقصود بالتوليدية التي توصف بها لسانيات تشومسكي القدرة على انتاج وتوليد الجمل على وفق قواعد اللغة وأنظمتها. وتوصف نظرية تشومسكي في بعض الأحيان بالنظرية التحويلية، ويقصد بالتحويل ما ينبثق عن الجملة الأصل (النواة) من جمل متباينة من ناحية التركيب، وذلك من خلال تطبيق قانون تحويلي واحد أو أكثر، فعلى سبيل التمثيل جملة (كان محمد حاضرا)، حملة تحويلية حصلت التحويل فيها من خلال زيادة (كان) على الجملة الأصل (محمد حاضر)، فالتحويل يتصل من طريق الزيادة أو الحذف أو التقديم والتأخير وكل ما يمكن أن يطرأ على الجملة الأصل ويؤدي إلى إحداث تغيير في ظاهرها. لقد أدّت فكرة الإبداعية التي قال بها تشومسكي إلى بروز مفهومين مترابطين في اللسانيات التوليدية، أحدهما ذهني خالص سماد (القدرة اللغوية competence)، والآخر بارز وظاهر سماد الأداء اللغوي performance)، ويعني المصطلح الأول والإمكانية اللغوية التي يمتلكها المتكلم والتي تمكنه من التعبير عن نفسه والإتيان بعدد لانهائي من الجمل، وتتضمن القدرة اللغوية مهارات ذهنية متعددة، لعل أهمها ((التصوّر ثم التنظيم الذي يجعل كلامنا منظماً ثم التتابع الذي يجعل المهارات الذهنية قادرة على البقاء والاستمرار ثم الاستدعاء، الذي يجعلنا قادرين على انتقاء

---

(١) ينظر: موجز تاريخ علم اللغة ٣٤٤.

(٢) ينظر: اللسانيات المجال والوظيفة ١٧٤، والمقارنة والتخطيط في البحث اللساني ١٧.

التعبير المناسب لكل موقف ثم التقويم الذي يجعلنا نحكم على سلامة لغتنا أو خطئها)) [١] أما الأداء اللغوي، فيقصد بها الممارسة الفعلية للغة، أو التحقق العيني لهذا التمن اللغوي، أي الكلام المنجز بالفعل، وفيه يحد الأداء الصوتي مع المضمون الدلالي، ويكون حينها الأداء هو الصورة الواعية التي تمثل الصورة المعقولة من اللغة [٢] لقد ركز نشومسكي في تحليله اللساني في القدرة اللغوية دون الأداء اللغوي أو الإنجاز؛ لأنّه يرى أنّ القدرة تتسم بالثبات والشمولية وعدم التأثر بالاعتبارات الصحية والنفسية، على العكس من الإنجاز الذي يختلف من شخص لآخر، وربّما يختلف عند الشخص الواحد بسبب تأثره بعوامل النسيان والإرهاق والخجل، وعاب تشومسكي على البنيويين بناء هم لوصفهم النحوي على أساس الأداء، الذي رأى أنّه تعوزه العمومية والاستقرار[٣] ، وهو أمر سيؤدي فيما بعد إلى توجيه انتقادات حادة الى فرية تشومسكي، ويسهم في بروز التداولية التي تحتفي بالأداء، وتجعله الأساس في تحليلها اللساني. وترتبط ثنائية القدرة والأداء) بثنائية أخرى هي (البنية العميقة deep structure والبنية السطحية surface sructure)، ويقصد تشومسكي بالبنية العميقة والصورة الذهنية للقواعد التي تصاغ منها الجمل، وتعطي هذه البنية التفسير الدلالي للجمل أما البنية السطحية فهي الكلام المادي المتجسد بالفعل، إذ وجد تشومسكي أنّ الظواهر التركيبية مستوى عميقاً خاصاً بها مستقلاً عن المستويات الصرفية والفونولوجية يعمد إلى تقديم التفسير الدلالي للجمل، ومستوى سطحياً يقدم التفسير الصوري لها، وقد نجم عن تمييزه بين هذين المستويين إدخال المكون الدلالي في عملية التحليل اللساني[٤] . ولما كان الإبداع أو الإنتاجية صفة تشترك فيها جميع اللغات الإنسانية، كان لزاماً على النظرية اللسانية – كما يرى تشومسكي – أن تكون مبنية على مراعاة ما هو مشترك في الذهنية اللغوية عند أبناء اللغات المختلفة، وهو ما أوحي إليه بفكرة (النحو العالمي أو الكلي)، وهي فكرة مركزية في اللسانيات التوليدية، ظلّت ملازمة لتشومسكي في مختلف المراحل التي مرّت به.

---

(١) اللسانيات المجال والوظيفة ١٧٧–١٧٨، وينظر: مدخل إلى اللسانيات ٨٤، وأصول تراثية في علم اللغة ١٨ –١٩، والتفكير اللغوي بين القديم والجديد ١٥٨.

(٢) ينظر: شظايا لسانية ٦١، ومباحث النظرية الألسنية ١١٠.

(٣) ينظر: شظايا لسانية ٦١، وأهم المدارس اللسانية ٧٧، ومباحث النظرية الألسنية ١١٠.

(٤) ينظر: مباحث في النظرية الألسنية ١١٢.